أثر الترجمة في الحركة الثقافية و العلمية

في العهدين الأموي و العباسي إلى أيام المأمون

شابحة حمرون

أستاذة محاضرة

جامعة الجزائر 2

إن اختيار عهدي بني أمية و بني العباس إلى أيام المأمون مُنطلقا للتحدث عن أثر الترجمة في الحركة الثقافية و العلمية لا يشيءُ بأي تجاهل أو إنكار للاتصال الذي وقع قبل هذين العهدين بين الثقافتين العربية و الأجنبية في العصر الجاهلي و كذلك عندما كسر المسلمون الأوائل الطوق الذي كان يضيق عليهم الخناق فخرجوا أفواجا لنشر الرسالة المحمدية في الأرض و لإذاعة مبادئ الدين الجديد و تعاليمه في الناس استجابة لأمر ربهم الذي اصطفاهم من دون الخلق لهذه المهمة الدينية و الإنسانية النبيلة التي كانت تهدف إلى رأب الصدع بين الإنسان و خالقه و بينه و بين ذاته و إلى إحداث تقارب بين الناس أجمعين و تمتين روابط الأخوة بينهم أينما وُجدُوا و من أي لون أو جنس كانوا .

من الطبيعي و قد كانت " الأمة " العربية المكلفة بنشر الرسالة المحمدية بين الأمم الأخرى ، بعد أن آمنت بها و اعتنقت تعاليمها ، تعيش في حيز جغرافي لم يتح لها تواصلاًً واسع النطاق مع العالم الخارجي المحيط بها ، أن تكون في جهل كبير بما كان بين أيدي الأغيار من حضارة و بما قطعوه من مراحل في مضمار الرقي العلمي و التطور الفكري ، فالانفتاح بين عرب الجزيرة في العصر الجاهلي و بين جيرانهم الأقربين و الأبعدين لم يكن واسعاً السعة التي تستتبع تفاعلاً عميقا بينهم و بين حضارات هؤلاء الأغيار ليشمل شتى مجالات الحياة ، لذلك فإننا إذا تأملنا العلاقات التي نسجها عرب الجزيرة مع محيطهم الخارجي ،فإنَّ ما يَلفت أنظارنا فيها هو محدوديتها من ناحية ، و ضيق رقعة تبادل التأثير و التأثر بينهم و بين هذا المحيط من ناحية أخرى ، و قد فسر أحمد أمين هذه الظاهرة في أثناء تناوله حياة العرب العقلية في العصر الجاهلي فأرجعها إلى عدة عوائق : "منها الحوائل الطبيعية بين العرب و غيرهم من بحار و جبال و صحراوات ،و منها البعد الكبير بين العرب و الفرس و الروم من حيث الحالة الاجتماعية و الدرجة العقلية

و أكثر ما يكون اقتباس الحضارة و المدنية إذا تقاربت العقليتان ، و منها انتشار الأمية بين العرب إذ ذاك ، حتى نذر أن تجد فيهم القارئ الكاتب ، إنما كان المخالطون للفرس والروم ينقلون حكمًا أوقصصاً أو أمثالاً أو حوادث تاريخية مما يَخفُّ حمله على الناقل، و مما يستطيع البدوي و من في حكمه أن يهضمه " [1]

إنّ الهَمَّ الأكبر الذي شغل العرب في اتصالهم بالأمم المحيطة بهم لم يكن هماً علمياً أو ثقافياً إنما كان همهم الأكبر الحصول على ما يقيمون به الأود و يدفعون به شبح الجوع الذي كان يترصدهم في كل مكان في صحرائهم التي غلب عليها الجفاف و القحط . لذلك كانت دوافع خروجهم من جزيرتهم ذات أهداف تجارية في الأعم الأغلب و أن ما جلبوه من عناصر أدبية و ثقافية من هذا الطريق لم يكن هو الغاية الأولى من الاتصالات التي حصلت بينهم و بين الشعوب الأخرى في العراق والشام

و مصر و في سواها من البلاد التي وصلت إليها تجارتهم .و لسنا نريد من هذا الكلام أن ننفي إمكان و جود أشخاص بين القوافل التجارية ممن كانت لهم معرفة أو بعض المعرفة بلغات الأقوام التي كانت يتجر معهم العرب ، فالمبادلات التجارية تتطلب ذلك و تستوجبه ، لكن ما نستبعده أن يرقى هؤلاء الوسطاء إلى منزلة المترجم المحترف ، لذلك فإن أمثال هؤلاء – كما قال أحمد أمين – " لا يقارنون بتراجمة اليوم ، و هم أكثر استعداداً لنقل مدنية بما يرون من نظام في المعيشة و مبان ضخمة و معابد ، و بما يرون من حكومة تشرف على الأسواق و تجبي الضرائب و نحو ذلك ، و بما يسمعون من قصص و أدب إذا فرغوا من تجارتهم و تنادموا ، و نقل من يعرف منهم اللغة حديثهم إلى من لا يعرفها ..... إن هذا لا يكون نقلاً صادقا و لا ترجمة دقيقة و لا شبه دقيقة لتاريخ أو أدب ، و لا يستطيع أحد يدعي ذلك "[2] لذلك فإننا نستبعد وجود ترجمة في العصر الجاهلي ، كان أصحابها يَعُون حقًا أنهم إنما كانوا يترجمون لنقل ثقافة الآخر و فكره إلى بلادهم من أجل تطعيم ثقافتهم و إثرائها

و تطوير حركتهم الفكرية ، و بناءً عليه فإن القول : " الترجمة ليست بدعة طارئة على العرب ، فقد عرفها الجاهليون منذ زمن بعيد "[3] ، إذا لم يُحمل على ما قلناه احتجنا إلى أدلة مادية لإثبات التأثير الواسع الذي كان لهذه الترجمة في الثقافة و الفكر العربيين في العصر الجاهلي ، فالأمثلة التي قدمت في سياقه ، لا تنهض دليلاً في نظرنا على ما يفهم منه ، مما نعده تأهيلاً للعصر الجاهلي لما لا تؤهله إليه الظروف المحيطية بأهله يومئذٍ ، فلو انتقل إلى العرب خلال المبادلات التجارية التي وقعت بينهم و بين غيرهم قبل الإسلام علم كثير و تسربت إليهم ثقافات متنوعة ، لكان لذلك تأثيره الواضح في المشهد الثقافي العربي عصرئذٍ ، فتتغير ملامحه تغيراً لا فتا للنظر ، و لظهرت آثار هذا التلاقح ظهوراً واضحاً في الشعر الذي كان يمثل بالنسبة إليهم الخزان الذي حفظوا فيه معارفهم و ما كانوا يعتزون به من مفاخر و أمجاد ، نقول

هذا و نؤكده على الرغم من أن الديانتين اليهودية و النصرانية اللتين انتشرتا بين العرب في العصر الجاهلي كانتا تحملان في أثنائهما عناصر من الثقافتين اليونانية

و الرومانية و على الرغم أيضا من أننا لا ننكر جملة و تفصيلا انتقال بعضٍ من هذه العناصر إلى الثقافة العربية ، بيد أن الشعر الجاهلي إذا تأملناه فإننا نرى أثر هاتين الثقافتين فيه ضئيلاً قياساً إلى ما كان متوقعاً [4] و إلى ما كان سيحدث لو كانت الترجمة من الثقافات الأخرى قد نشطت عند العرب منذ هذا الوقت المبكر من تاريخهم ، فما رصده المؤرخون و المهتمون بتاريخ العرب قبل الإسلام من مظاهر ذات صلة بالتبادل الثقافي و بالترجمة لا يقدم لنا صورة واضحة لحركة الترجمة في الجاهلية ، و لما يمكن أن تكون قد خلفته من آثار في العقلية العربي و في إنتاجها الثقافي و الفني كما يمكن أن يفهم من حديث الدكتور جواد علي عن علاقات قريش التجارية مع الصين و الهند و الروم و الفرس و الحبشة [5] وعن سفارة عدي بن زيد لدى القيصر طيباريوس ممثلاً لهرمز بن أنوشروان [6] أو قوله كذلك يتحدث عن فتوحات الإسكندر و آثارها العلمية و الثقافية " و جاءت بعلماء من اليونان على هذه البلاد و لا سيما مصر فأفادوا واستفادوا ، و صارت الإسكندرية بصورة خاصة ، و بعض مدن الشام ملتقى الثقافات الشرقية و الثقافات الغربية ، و مركز الاتصال العقلي بين الغرب و الشرق " [7] و يمكننا أن نتساءل حتى عن الأثر الذي تركه في حركة الترجمة و في الطلاب الذين ذكر بعض الدارسين أنهم كانوا ينتقلون من الجزيرة العربية إلى البلدان الأخرى للتحصيل العلمي ،فبعضهم كما قال صاحب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، تعلم " في مدارس الفرس و العراق و بلاد الشام ، و لغة الدراسة في تلك البلاد السريانية و اليونانية و الفارسية ، فلا يستغرب أن يكون من هؤلاء من درّس لغة من هذه اللغات في الحجاز و في اليمن "[8]، واضح من كلام الدكتور جواد علي أن مسألة نشر اللغات التي تعلمها هؤلاء الطلاب مبنية على الظن لا على حقائق مادية ملموسة ، فلو كانت رقعة انتشارها واسعة بين العرب لكان من المتوقع أن يُعنى المتحكمون فيها بنقل قسم من تراثها الثقافي و العلمي إلى العربية ، و هو ما لا نملك أدلة مادية على وقوعه في العصر الجاهلي ، فثبوت ترجمة التوراة إلى العربية قبل الإسلام كما ذكر لا يكفى لافتراض وجود حركة ترجمة حقيقية عند العرب في هذا العصر ، لذلك كله فإنه لا يمكننا الحديث عن ترجمة ذات أهداف علمية و ثقافية قبل أن تتغير الظروف التي حالت دون وجودها ، و قبل أن يتهيأ لها المحيط المناسب و تتوافر الدوافع التي تستوجب قيامها و تتضح في الأذهان الأهداف العلمية و الحضارية المتوخى تحقيقها من حركة الترجمة. و لستُ أظن أن الوعي بهذه الأهداف قد حصل في العصر الجاهلي و لا في صدر الإسلام الذي كانت فيه الجهود متجهة إلى إرساء دعائم الدين الجديد و كانت الحركة العلمية نفسها ما تزال في المرحلة البرعمية ، فنحن لا نسجل لها حضوراً ذا بال في عهد الرسول عليه الصلاة و السلام و صحابته رضوان الله تعالى

عنهم ، بل إن الحديث عن حركة علمية في هذه الحقبة لا يصدق إلا ٌإذا استعملنا هذه التسمية بدلالتها الواسعة ، فما نراه من ملامحها يومئذٍ لا يتعدى كتابة ما كان ينزل من آي القرآن الكريم بين أيدي الرسول(ص) و حتى هؤلاء الكتبة كما قال أحمد أمين "لم يكونوا مهرة في الكتابة ، و لا كتابتهم سائرة على نمط واحد ، و لا خاضعة لقوانين الإملاء ... و سبب ذلك – كما يعلله ابن خلدون – ضعفهم في صناعة الخط و أنهم لم يبلغوا حدّ الإجادة فيها " [10] من أجل ذلك كان الرسول (ص) يحث من حوله على تعلم الكتابة و تعليمها ، و على تعلم غير لغة العرب كما صنع مع زيد بن ثابت ، و هكذا كَثُرَ تدريجياً إقبال الناس على تعلم القراءة و الكتابة ، فما أن نصل إلى زمن التابعين حتى نرى رقعتها قد اتسعت اتساعاً لافتاً للنظر فتغيرت الحال عما كانت عليه في العهد السابق و ستتوافر مجموعة من الظروف سيكون لها أثر إيجابي في اشتداد عود الحركة العلمية مع مرّ الأيام ،فَنَزَلَ الإسلام خارج الجزيرة العربية سيضطر المسلمين الجدد إلى استخدام العربية فكانوا ينطقونها بكثير من الخطأ و اللحن ، الأمر الذي استوجب التفكير في استخلاص قواعدها من كلام العرب و من أشعارهم لتكون عونا لهؤلاء في تقويم ألسنتهم ، فنشأت حركة ابتدأها أبو الأسود الدؤلي ثم اشتد ساعدها مع الأيام فأثمرت في القرن الثاني للهجرة عدداً من العلماء الذين انتدبوا أنفسهم لخدمة الدرس اللغوي و النحوي أمثال أبي سعيد الأصمعي و الخليل بن أحمد و الأخفش و سيبويه و غيرهم كثير ، و منذ هذه الحقبة بدأت هذه الحركة تعرف تنوعاً في مجالاتها فلم يَعد الاهتمام فيها محصوراً في علوم اللغة من نحوٍ و صرف و بلاغة و ما إليها كما نرى ذلك عند سبيويه على سبيل المثال ،إنما اتسعت ميادينها لتشمل ميادين معرفية أخرى كالنقد الأدبي الذي تعاطاه اللغويون و النحاة أنفسهم و علوم الدين التي اهتم بها المسلمون منذ الصدر الأول لكنهم في القرن الثاني سينكبون انكباباً أكبر على القرآن يتدارسونه و يفسرون آيه و يستنبطون منها الأحكام الشرعية و فعلوا مثل ذلك مع الحديث النبوي الشريف الذي راحوا فضلاً عن ذلك يدققون في نصوصه و ينظرون في سنده لتمييز صحيحه من ضعيفه ، فما يكاد القرن الثاني ينصرم حتى تكون هذه الحركة قد عرفت اتساعاً و تنوعاً لم تشهده من قبل ، فالشعر لم يَعُدْ عِلْمَ العرب الذين لا علم لهم سواه ، ففضلاً عما توافر منه بين أيدي الناس في هذه الحقبة ، نتيجة للجهود التي بذلها المهتمون بجمعه من البوادي بين ما جمعوا من كلام العرب فإن المجال انفتح للإقبال على ألوان المعارف التي اتسعت لها الحركة العلمية و الثقافية ، عما كانت عليه في عهود الإسلام الأولى حين كانت جلُّ الجهود متجهة لتحصيل العلوم الدينية من حديث و فقه و تفسير ما إليها ، و التي تأثرت من غير شك بعقلية المسلمين الجدد من فرس و روم الذين اصطبغت " الحياة الإسلامية بعقليتهم التي تخالف – من بعض الوجوه – عقلية العرب ، و كانوا قد ألفوا في قومهم علماً منظما ، كتبا مدونة ، فأخذوا يتبعون هذا في تعاليم الإسلام " [11]. بمعنى إن التلاقح الفكري بين الثقافتين العربية و الأجنبية في ظل

الإسلام بدأت تظهر بعض آثاره في هذه الفترة المبكرة سواء بوساطة العناصر الأجنبية التي تحولت إلى الإسلام أم عن طريق العرب الذين تعلموا لغات الأمم التي احتكوا بها ، مثل زيد بن ثابت الأنصاري أحد صحابة الرسول (ص) فقد ذكر أنه تعلم السريانية و العبرية ، و نستبعد أن يكون زيد مثلاً يتيماً في هذا المضمار، و لكن مع ذلك فإنه يصعب أن نتحدث عن قيام حركة منظمة للترجمة كانت تُعني بنقل المعارف الأجنبية إلى العربية في عهد هؤلاء و أن ذلك أحدث ثورة غيرت وجه الحركة العلمية تغييراً كاملاً و شاملاً ، فكون الحوار الذي جرى بين النجاشي و المهاجرين من المسلمين و الوفد القرشي الذي ذهب لاستردادهم قد تم بترجمان أو كون أهل الكتاب كانوا يقرؤون التوراة بالعبرانية و يفسرونها بالعربية لأهل الإسلام أو أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يعرف السريانية و كان يستفيد من الترجمة السريانية للتوراة [12] إلى غير ذلك من الأمثلة المتوفرة بين أيدينا عن هذه الفترة ، لا يكفي لإثبات وجود حركة ترجمة حقيقية في عهود الإسلام الأولى ، ففي عهد الرسول (ص) و صحابته رضوان الله تعالى عنهم كانت الحركة العلمية ما تزال في مرحلة التأسيس أو في المرحلة البرعمية كما ذكرنا من قبل ، لذلك فإن الحديث عن نقل الفكر الأجنبي أو ترجمته في هذا العهد يجب أن يؤخذ بكثير من الحذر ، لأننا لا نتوفر على أدلة مادية على نقل منتجات هذا الفكر إلى العربية أيام الرسول (ص) أو أيام الخلفاء الراشدين ، فيجب أن ننتظر عهد بني أمية لنرى بداية التوجه إلى ترجمة ما بأيدي الأمم الأخرى من معارف . صحيح إن الامتزاج بين الأمة العربية الإسلامية الناشئة و بين الشعوب التي يطلق عليها الأمم المفتوحة قد بدأ من عهد عمر بن الخطاب [13] و صحيح أيضا أن هذا الامتزاج قد صاحبه تعلم العرب لغة (أو لغات) الشعوب التي اختلطوا بها و تعلم هذه الشعوب لغة الفاتحين (العربية) سوى إن ذلك لا يسمح لنا بالافتراض على سبيل التخمين و الظن أن عهد عمر و من تلاه من الخلفاء الراشدين قد شهد حركة ترجمة منظمة كانت تسهر على نقل المعارف الأجنبية إلى العربية ، فنواة حركة ترجمة من هذا القبيل لم تعرف ، حسب المعلومات المتوفرة لدينا ، قبل العهد الأموي ، و يجب التمييز هنا بين الترجمة بالمفهوم الذي أردناه ، و بين انتقال بعض المعاني و الأفكار الأجنبية إلى الثقافة العربية عن طريق بعض العرب الذين "كانوا ينزلون فارس أو العراق و يخالطون أهله " [14] ، أو بوساطة الأعاجم من أدباء و شعراء و غيرهم ممن تلو نُ ما أنتجوه بالعربية بثقافتهم الأصلية ، فالترجمة التي كان يهدف القائمون عليها بوعي إلى نقل التراث الأجنبي تبدأ في رأينا مع معاوية بن أبي سفيان الذي ظهرت معه الرغبة الواضحة إلى معرفة الآخر الأجنبي فقد كان "مولعاً بسير سلاطين العالم ، فاختار لذلك عدداً من المترجمين يقرؤون عليه السير مترجمة إلى العربية [15] ، إن هذه الرغبة في معرفة الآخرين سواء من خلال سيرهم كما يشير إلى ذلك الكلام المستشهد به أم من خلال ما أنتجوه من معارف هو ما يفسر تكليفه مترجمه ابن أثال [16] بنقل كتب في الطب من اليونانية إلى العربية [17] ، و ذكر أحمد أمين أن ما سرجويه

الطبيب البصري ترجم بطلب من عمر بن عبد العزيز ، كتاب أهرن القس في الطب من السريانية إلى العربية [18] و في هذا العصر (عصر بني أمية) ، تمّت ترجمة بعض كتب النجوم و الكيمياء لتضاف إلى ما ترجم من كتب في الطب ، فقد نقل صاحب فجر الإسلام عن الجاحظ قوله يتحدث عن خالد بن يزيد بن معاوية كان "خطيباً شاعراً و فصيحاً جامعاً ، وحيد الرأي ، كثيرالأدب ، و كان أول من ترجم كتب النجوم و الطب و الكيمياء " [19] و قد ورد في الفهرست و في وفيات الأعيان ما يؤيّد ما نقله أحمد أمين عن الجاحظ ، قال ابن النديم : "إن خالداً عُني بإخراج كتب القدماء في الصنعَة ، و كان خطيباً فصيحاً حازماً ، وهو أول من تُرجمَ له كتب الطب و النجوم و كتب الكيمياء ، وقد رأيت من كتبه كتاب الحرارات ، كتاب الكبير ، كتاب الصحفية الصغيرة ، كتاب وصيته إلى إبنه في الصنعة " [20] ، أما ابن خلكان فقال يتحدث عنه أيضا : " كان من أعلم قريش بفنون العلم ، و له كلام في صنعة الكيمياء و الطب ، و كان بصيراً بهذين العلمين متقنا لهما و له رسائل دالة على معرفته و براعته ، و أخذ الصنعة عن رجل من الرهبان يقال له مريانس الرومي ، و له فيها ثلاث رسائل تضمنت إحداهن ما جرى له من مريانس الرومي المذكور و صورة تعلمه منه و الرموز التي أشار إليها " [21]

إذا رجعنا إلى كلام الجاحظ و ابن النديم و ابن خلكان ، فإن ما يلفت النظر فيه هو تركيز ثلاثتهم على اهتمامه الشخصي (أي خالد بن يزيد) ، بالمعرفة العلمية و عمله على إنشاء حركة ترجمة لنقل هذه المعرفة إلى العربية ، و نعتقد أن نهمه العلمي الواضح في الكلام الذي نقلناه يكون قد أعطى في عهده دفعاً قوياً للترجمة بحكم أنه لم تكن له معرفة باللغات التي كتبت بها تلك المعارف أو نقلت إليها كاليونانية و السريانية و الفارسية ، من ثمٌ فإن جعل مناهلها قريبة للتثقف بها و الإفادة منها و إذاعتها في الناس يكون من الدوافع التي حملته على تقريب المترجمين منه و تكليفهم بنقل كُتبٍ في العلوم و المعارف التي كَلف بها إلى العربية . و يمكننا أن نعتبر بَصَرَهُ بصنعة الكيمياء و الطب

و إتقانه لهما و تركه رسائل فيهما و كتباً رآها ابن النديم مؤشراً من المؤشرات الدالة على سعة اطلاعه في هذه العلوم الجديدة على العربية و منه تكون بياناً على حجم ما تُرجم له من وثائق علمية في الموضوعات التي كان مهتماً بها و شكلت مشغلاً من مشاغله . هذا الذي ذكرناه لم تعرفه عصور الإسلام الأولى و إن كان حدث قبل طيّ القرن الأول للهجرة على اعتبار أن خالداً توفي سنة 85 هـ ، لذلك لايجا نبنا الصواب إن ذهبنا إلى أن البداية الحقيقية للترجمة في الثقافة العربية كانت مع معاوية و خالد بن يزيد بن معاوية اللذين يمثلان في تقديرنا بداية الاتصال العلمي الواعي بالثقافة الأجنبية ، و هذا لا يعني بطبيعة الحال أن المشهد الثقافي العربي الإسلامي لم يتلو نٌ من قبل بعناصر ثقافية أجنبية فالاحتكاك الذي وقع بين العرب و الأمم

المجاورة لهم في الجاهلية و مع مجيء الإسلام حتى نهاية الخلافة الراشدة رافقه تبادل تأثير و تأثر من الناحية الثقافية ، فدخلت الثقافية ، العربية الإسلامية عناصر ليست من صلبها كان لها أثرها في تطور الفكر العربي الإسلامي ، فأحمد أمين على سبيل المثال يذكر أن الأسرى من الفرس و الروم في عهد الفتوح الكبيرة "كانوا من الطبقة الأرستقراطية في قومهم ، و كانوا متعلمين على النمط الذي ساد في أمتهم و عصرهم ، فأقام منهم بالمدينة كثيرون ، عَدَّ منهم ابن سعد في طبقاته عدداً كبيراً ، و كانوا موالى لكبار الصحابة و أسلموا على أيديهم ، فصبغوا الحياة الإسلامية بعقليتهم التي تخالف – من بعض الوجوه– عقلية العرب ، و كانوا قد ألفوا في قومهم علماً منظماً و كتباً مدونة ، فأخذوا يتبعون هذا في تعاليم الإسلام [22] لكننا مع ذلك لا يمكننا أن نزعم أن انتقال الأثر الأجنبي إلى الفكر العربي في هذا الوقت كانت وراءه حركة ترجمة كان يهدف القائمون عليها إلى تخصيب هذا الفكر بما كان بين أيدي الأمم التي اتصلوا بها من علوم و معارف لم يكن لهم بها عهد من قبل .

أمَّا في عصر بني أمية فإنه فضلاً عماً ألمحنا إليه ، فإنه طرأت ظروف جديدة نحسب أنها كانت من أهم العوامل في تنشيط حركة الترجمة و اتساع مجالاتها ، فالجدل الديني الذي استَحرَّ في هذا العهد فوضع المسلمين في مواجهة الملل و النحل الطاعنة على دينهم استوجب عليهم التسلح بسلاح خصومهم من فلسفة و منطق ليجادلوهم جدالاً علميا مُفحماً ، ردًّا على ما أثاروه حول الإسلام من شكوك و هو ما فعله المعتزلة في ردّهم على " القائلين بالجبر و المنكرين لله و ما أثار اليهود و النصارى و المجوس و نشطوا لهذا العمل نشاطاً بديعا " [23]. و الوصول إلى هذه العلوم الفلسفية و المنطقية يَمُرُّ حتماً عبر الترجمة على اعتبار أن الخائضين فيه لم يكونوا كلهم ممن تمكنهم العودة إلى العلوم الجدلية في أصولها ، معنى ذلك أن فشوَّ الجدل في العصر الأموي بين الفرق الإسلامية من شيعة و خوارج و مرجئة و معتزلة و بينها و بين فئات الطاعنة في الإسلام من يهود و نصارى

و مجوس يمكن اعتباره أثراً من آثار حركة الترجمة التي نرجح أن تكون قد عرفت نشاطاً لم تشهده قبل العصر الأموي ، و من علامات هذا النشاط ما ألمحنا إليه من ترجمات فيما تقدم أنجزت لمعوية

و لخالد بن يزيد بن معاوية و لعمر بن عبد العزيز يضاف إليها ما ذكره ابن النديم من ترجمة الدواوين من الفارسية إلى العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي [24]. و ما ذكر من كتب ترجمت لهشام بن عبد الملك منها كتاب في تاريخ الساسانيين و نظمهم السياسية و رسائل أرسطو إلى الإسكندر [25]، وقد ذكر الدكتور شوقي ضيف في سياق حديثه عن نقل علوم الأوائل إلى العربية أن الاتصال المثمر بين الثقافة العربية الخالصة و بين ثقافات الأمم المغلوبة المستعربة أخذ منذ العصر الأموي طريقين " طريق المشافهة مع

المستعربين و طريق النقل و الترجمة " [26]، و أن أبرز مترجمي العصرالأموي هما "سويرس سيبوخت أسقف دير قنسرين و يعقوب الرهاوي ، وله مصنف مهم في النحو السرياني" [27].

و إذا كان طريق اتصال الفكر العربي بالفكر الأجنبي عن طريق النقل و الترجمة ضيقا في العصر الأموي في تقدير شوقي ضيف ، فإن هذا الوصف يصدق على عهد بني أمية إذا ما قيس بما ستعرفه هذه الحركة من اتساع و تنوع في العصر العباسي ، لا بالقياس إلى ما كانت عليه مع نهاية الخلافة الراشدة ، فالفرق الشاسع بين العهدين الأموي و العباسي من هذه الناحية أمر طبيعي يفسره انفتاح العباسين على العناصر الأجنبية انفتاحاً لم يتح لهذه العناصر مع الأمويين الذين مارسوا عليهم أحيانًا كثيرة كثيراً من التضييق و الظلم بلغ في بعض الحالات درجة الاحتقار و الاضطهاد قال أحمد أمين يتحدث عما شاع من عصبيةٍ للعرب أيام الأمويين ، إن "سواد العرب و حكام بني أمية و ولاتهم ، كانت عندهم هذه العصبية العربية قوية ، يحقرون معها من لم يكن منهم ، و كتب الأدب و حوادث التاريخ مملوءة بالشواهد على ذلك "[28]. ولعل مما يعزز هذا الكلام قول الجاحظ في حديثه عن اختلاف جنس العناصر التي كانت لها الغلبة في الدولتين الأموية و العباسية : " دولة بني العباس أعجمية خراسانية و دولة بني مروان عربية أعرابية " [29] هذا الكلام الذي أثبتناه لا ينقض بطبيعة الحال ما كنا قد قررناه من نمو حركة الترجمة في عهد المروانيين مقارنة بالصورة التي كانت عليها في الفترات التي تقدمتهم ، و لكنه يؤكد من ناحية أخرى ، تهيّؤ الجوّ لامتداد رقعة الترجمة و تنوع مجالاتها بفضل ما كان للعناصر الأعجمية التي تعلمت العربية من مشاركة في تنشيط الحركة العلمية في العصر العباسي ، فإذا رجعنا مثلاً إلى كتاب الفهرست فإننا نلفى ابن النديم يعقد فصلاً كاملاً لأسماء طائفة من المترجمين عنوا بنقل عددٍ من الكتب من الفارسية إلى العربية ، و ما يلاحظ على هذه الكتب أنها لم تكن من صنفٍ واحد بل تنوعت بين التاريخي و الأدبي و الديني ، فنحن نجد بينها على سبيل المثال الأدب الكبير و الأدب الصغير و كليلة و دمنة و هي مما نقله عبد الله بن المقفع إلى العربية ، و كتاب عنوانه "هزار أفسانه" و معناه ألف خرافة و يعتبره بعض الدارسين أصلاً من أصول" ألف ليلة و ليلة " و كتاب عهد ارْدشير و هو كتاب في الأدب إلى غير ذلك مما نقله الناقلون من كتب من التراث الأدبي الفارسي إلى اللغة العربية . [31]

أما في التاريخ و السير فمن أمثله الكتب التي نقلت إلى العربية "رستم و استفنديار" و " بهرام شوس" و قد ترجمهما من الفارسية جبلة بن سالم. و قد أورد أحمد أمين نقلاً عن حمزة الأصفهاني قائمةً من كتب التاريخ و السير المنقولة من الفارسية إلى العربية بأسماء ناقليها وهي " كتاب سير ملوك الفرس من نقل ابن المقفع ، و كتاب سير ملوك الفرس من نقل محمد بن الجهم البرمكي ، و كتاب تاريخ ملوك الفرس المستخرج

من خزانة المأمون ، و كتاب سير ملوك الفرس من نقل زادويه بن شاهويه الأصفهاني و كتاب ملوك بني ساسان من نقل أوجمع هشام بن قاسم الأصفهاني ، و كتاب تاريخ ملوك بني ساسان من إصلاح بهرام بن مرد انشاه مُوبذ " [32]

و من الكتب الدينية التي ترجمت من الفارسية في العصر العباسي كتاب "أفِسْتَا" لزرادشت،

و يبدو أن هذا الكتاب كانت له شهرة واسعة بين الناس في هذا العهد فقد ذكر المسعودي أن " رجلاً بسجستان بعد الثلثمائة مُستظهر بحفظ هذا الكتاب على الكمال"[33] ، و من هذا الصنف أيضا كتاب "مزدك" الذي تناول سيرة هذا الزعيم الديني الفارسي و أفكاره الدينية.

إن هذه الكتب و غيرها من المؤلفات الفارسية التي عُني العباسيون بنقلها إلى العربية لم تمر من دون أن تترك أثراً في الفكر و الثقافة العربيين ، فقد تلونت الحركة العلمية و الثقافية بها تلونا واضحا ، بل وامتد أثر الفرس من خلالها إلى الحياة الاجتماعية ، فلا نعتقد أن دراسًا للأدب العربي في العصر العباسي – على سبيل المثال– يستطيع أن ينكر تأثر هذا الأدب بالأدب الفارسي ، نلمس هذا التأثير في الشعر كما نلمسه في النثر أيضا . و يمكننا في هذا السياق أن نستشهد بالعتابي الشاعر و هو عربي تثقف بالثقافة الفارسية التي كانت متاحة في أيامه فظهر ذلك في شعره من حيث معانيه كما يؤكد ذلك هو نفسه عندما سئل عن سِرّ اهتمامه بكتابة كتب العجم (يقصد السائل كتب الفرس) ، فقد قال يجيب سائله "و هل المعاني إلا ًفي كتب العجم ، و البلاغة : اللغة لنا و المعاني لهم "[34] ، و عن الأثر الذي كان للأدب الفارسي ، من خلال الترجمة ، في النثر العربي فإننا نجتزئ بالإشارة إلى أثر بعض ما ترجم إلى العربية من قصص فارسي ، قال أحمد أمين " و قد كان للفرس أثر كبير في الأدب ..... فقد كانت كتبهم في القصص التي نقلت من الفارسية إلى العربية ، ككليلة و دمنة و هزار إفسانة أساسًا من الأسس التي بنت عليها الأجيال المتعاقبة مابين أيدينا من قصص عربي .. " [35] إلى تأثيرات أخرى لا تغيب على من يرغب في رصدها ، في أشكال نثرية أخرى كالرسائل والتوقيعات ، و الأمثال التي نقلت من الفارسية إلى العربية ، كما لا يخفى هذا الأثر في اللغة و في الأساليب في الشعر و النثر معا .

كما أن ما نقل من كتب الفرس الدينية كان له تأثيره هو الآخر في الحركة الفكرية العباسية ، فوجدت بعض العقائد الفارسية مكاناً في المجتمع و اعتنقها بعض العرب قال شوقي ضيف يتحدث عن العصر العباسي:"وكانت الثقافة الفارسية الشعبية أبعد تأثيراً في المحيط العربي لهذا العصر ...و نعجب إذ نجد بعض العرب يصبح ثنوياً مانوياً على نحو ما كان صالح بن عبد القدوس ، و كان تأثير المزدكية في

المجتمع أشد عمقا، بما كانت تدعو إليه من التحلل الخلقي و العكوف على اللهو و المجون و الاندفاع في إباحية مسرفة " [36].

و من الطبيعي أن تترك كتب التاريخ و كتب سير ملوك الفرس المنقولة التي ذكرناها والتي تجاوزنا عن ذكرها بصماتها في الحركة الثقافية و العلمية من خلال ما ستقدمه للمقبلين عليها من معارف لا قِبَلَ لهم بها عن حياة الفرس و شؤونهم و نظمهم السياسية و الاجتماعية و علاقاتهم بالشعوب التي احتكوا بها و سوى ذلك مما سَيسْهِمُ في إثراء معارفهم و إغناء تجاربهم.

غير أن الترجمة في الفترة التي نتحدث عنها لم تقتصر على مؤلفات الفرس الذين كانوا يشكلون العنصر الأجنبي الغالب في المجتمع العباسي و كانوا حريصين حرصاً شديداً على التمكين للثقافة الفارسية في الحياة الثقافية و العلمية يومئذٍ مثلما كان يفعل البرامكة على سبيل المثال و إن لم يقتصر عمل هؤلاء على التشجيع على نقل ثقافتهم القومية ، و إنما فتحوا المجال أيضا للثقافات الأخرى فعنوا بترجمة كتب من اليونانية ومن الهندية فكتاب المجسطي في الهيئة كان"أول من عني بتفسيره و إخراجه إلى العربية ، يحي بن خالد بن برمك ، ففسره له جماعة فلم يتقنوه ، و لم يرض ذلك ، فندب لتفسيره أبا حسان ، و سلماً – صاحب بيت الحكمة – فأتقناه واجتهدا في تصحيحه ، كما أنه أمر بتفسير كتاب في الطب لمنكه الهندي "[37] . فإذا كانت الغلبة فيما ترجم في هذا العهد للتراث الفارسي الذي عُني بنقله جيل كبير من الفرس كآل نوبخت وآل سهل ، فإن ذلك لم يغلق الطريق أمام نقل تراث الأمم الأخرى إلى العربية لاسيما أيام المأمون الذي تحول بخزانة الحكمة ، كما قال شوقي ضيف ، " إلى ما يشبه معهداً علميا كبيراً"[38] ، و هو ما يؤكده كلام ابن النديم الذي قال في هذا الصدد : " لما استظهر المأمون ، على ملك الروم كتب إليه يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المد ُخرة ببلد الروم ، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع ، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج ابن مطر و ابن البطريق و سلم صاحب بيت الحكمة و غيرهم فأخذوا ، مما وجدوا ما اختاروا ، فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل [39] ، و حسب ما ورد عند ابن نباته ، فإن هذه الكتب التي جُلبت للمأمون تضمنت بين ما تضمنته كتُبًا في الفلسفة التي و إن اكتفى ابن نباتة بالقول إنها نقلت إليه من جزيرة قبرص [40] ، فإنه لا يستبعد في ظننا أن يوجد بينها كتبُ فلسفية يونانية ، يؤيد ذلك أن يحيى بن البطريق و هو ممن أوفدهم المأمون إلى ملك الروم لجلب ما كان مدخرا في خزائنه من كتب – كما مرّ معنا – كان يجيد اللاتينية و اليونانية ، و أنه ترجم لأفلاطون قصة طيماوس ، و لأرسطو مختصراً في النفس إلى جانب كتبه في الآثار العلوية و في الحيوان و في العالم كما ذكر دي بور [41] ، كما أن عبد المسيح بن عبد الله بن ناعمة الحمصي ، و كان من كبار المترجمين في القرن الثالث للهجرة ، ترجم

لأرسطو كتاب الأغاليط ، و شرح يحي النحوي في هذا العهد أيضا كتابه السماع الطبيعي إلى ما هناك مما نقل من التراث الفلسفي اليوناني مثل كتاب المقولات لأرسطو نفسه و كتب أخرى له في المنطق و في غير المنطق و مثل كتاب السياسة المدنية و كتاب النواميس و غيرهما لأفلاطون ، و قد لاحظ الدارسون أن العقل العربي لم ينفر من الفكر الفلسفي اليوناني بل استساغه فأصبح هو نفسه عقلا متفلسفا مثلما أصبح عقلا علمياً كما تقدمت الإشارة فلم يقتصر على تمثل علوم الأوائل بل أسهم فيها و أضاف عليها " إضافات باهرة ، و المتكلمون – و على رأسهم المعتزلة – هم أهم من تعمقوا الفلسفة بجميع دقائقها ، وقد عرضوها على بساط البحث ، واستطاعوا أن ينفذوا إلى كثير من النظريات و الأفكار و الآراء التي لم يسبقهم إليها سابق " [42].

لا نريد من هذا التأكيد على ما نقل من كتب أدبية و تاريخية و دينية و فلسفية من التراث الفارسي و الهندي و اليوناني أن نذهب إلى أن الحركة الثقافية و العلمية في العصر الذي نتحدث عنه غلب عليها طابع المعارف التي أشرنا إليها من دون سواه فتأثرت بها و حدها ، إن اعتقاداً من هذا القبيل لا يؤيده واقع الحركة الثقافية و العلمية لا في عهد المأمون الذي بلغت موجة الترجمة في أيامه أبعد غاياتها ، و لا في العهد الذي تلاه ، لأن هذه الحركة قد أفادت أيضا عن طريق الترجمة مما كان بين أيدي الفرس و الهنود و اليونان من بحوث في الفلك و الجغرافيا و الرياضيات فأثمر ذلك حركة علمية كان لها الصيت الكبير في القرن الثالث و في فترات تالية بما استطاعت أن تضيفه إلى ما نقلته في هذا المضمار من تراث الأمم الأخرى ، ففتحت في بعض ميادين العلم عصراً جديداً ، فالمرصد الذي أنشأه المأمون والذي كان يضم ثلة من العلماء اشتهروا بتمكنهم في مجال علم الفلك تحول إلى مدرسة بعد الإفادة من التراث الأجنبي في هذا الميدان ،فأضافت إلى المأخوذ ما أبدعته في الجغرافيا و الفلك و الرياضيات فقد " وضعت لحركات الأفلاك زيجات وجداول أكثر دقة مما كان لدى الأقدمين و أدخلت تحسينات على خريطة بطليموس و استطاعت أن تقيس درجتين من درجات محيط الأرض على أساس كرويتها ، إلى مباحث فلكية و جغرافية و رياضية كثيرة " [43].

و في رصد التطور الذي عرفته الحركة العلمية في هذه الحقول المعرفية تذكر طائفة من الأسماء التي أعطتها نفساً جديداً ارتقى بها إلى مستوى لم تعرفه من قبل ، نذكر من بين هؤلاء محمد بن موسى الخوارزمي الذي يعده بعض الدارسين فاتح عصر جديد في التاريخ العالمي للرياضيات باكتشافه علم الجبر و قواعده و إعطائه التسمية التي تداولها العلماء بعده إلى اليوم و بتقديمه أبحاثا جديدة في أرقام الحساب الهندية و في حساب المثلثات و السطوح الفلكية [44] ، و توج الجهد الذي بذل منذ عهد خالد بن يزيد بن

معاوية في العصر الأموي في نقل كتب في الكيمياء إلى العربية بتطور هذه الصناعة و بروز علماء فيها من أمثال جابر بن حيان الذي نُعت في بعض الدراسات بـ " المؤسس الأول لعلم الكيمياء عند العرب " بما تركه من نظريات في الإكسير و خواصّه على الرغم مما أثير من شكوك في شخصيته و في ما صنفه من رسائل في مجال تخصصه و هي شكوك انبرى لها ابن النديم فردَّ عليها ردًّا مفحمًا [45] ، و لم يتوقف يوحنا بن ماسوية في مجال الطب عند ما ترجم إلى العربية من مصنفات يونانية لجالينوس و بقراط إنما اعتمد عليها وزاد عليها ما جعل الحركة العلمية تعرف نقله أخرى ، فقد تحدث ابن أبي أصيبعة في طبقاته عما كان يُقدم عليه من تشريح القردة ، و توصله إلى نتائج في علم التشريح تضاف إلى ما سبقه إليه جالينوس . و في كتب طبقات الأطباء أسماء لعلماء نبغوا في الطب في الفترة التي نتحدث عنها و تركوا فيها مصنفات تشهد على المستوى الذي وصلت إليه الحركة العلمية في هذه الأثناء ، و هو مستوى من الصعب أن ننكر إسهام ترجمة التراث الأجنبي في بلوغه .

هكذا يتبين بوضوح أن العصر الأموي الذي قيل : إنه " كان عهداً بدَوياً في الجملة " [46]، قد عرف البداية الحقيقية للترجمة وأن اتجاهها يومئذ إلى العلوم العلمية كالكمياء و الطب والنجوم ،لا يغض من قيمة هذه البداية و لا يطعن في اعتبارها منعرجاً مهماً للحركة الثقافية و العلمية العربية التي فتح لها الاتصال بتراث الآخر الأجنبي ميادين معرفية لم يكن للعرب بها عهد ، بعد أن كان الأدب هو الغالب على المشهد الثقافي عندهم . و لابد من التأكيد هنا أن هذه الحركة لم تكن منصرفة – في عهد بني أمية– انصرافا كليا عن علوم الأوائل كما يفهم من قول أحمد أمين " و العرب في ذلك العصر لم يتأصل فيهم ميل إلى فلسفة إنما كان يعجبهم الأدب العربي ، و التحدث بأيام العرب . ولذة خلفائهم إنما هي في الإصغاء إلى قصيدة عربية و الاستفسار عن لفظ غامض و ما إلى ذلك [47] ، من الصعب الأخذ بهذا الرأي حين يتعلق الأمر بعصر كان مسرحاً لما استحر من صراع مذهبي بين الفرق الإسلامية التي كان الجدل أحد أسلحتها الأولى في إفحام الخصوم و الظهور عليهم ، فهذه الفرق من شيعة و خوارج و مرجئة و معتزلة على الرغم من أنها كانت تستمد الحجج التي تدعم مواقفها من القرآن ، فإنها كانت تستفيد في جدلها أيضا من التراث الفكري و الديني عند الأمم الأخرى ، فعن الشيعة يقول أحمد أمين نفسه "أكثر شيعة علي كانوا في العراق، وكانوا من عناصر متنوعة، والعراق من قديم منبع الديانات المختلفة ،و المذاهب الغريبة ، و قد سادت فيهم من قبل تعاليم ماني و مزدك

و ابن ديصان ... و منهم نصارى و يهود سمعوا المذاهب المختلفة في حلول الله في بعض الناس كل هذه الأمور جعلت منهم من يؤله علياً " [48] و قد كان المعتزلة أكثر هذه الفرق انفتحاً على الفكر الفلسفي ،بل

كانوا " أسرع الفرق للاستفادة من الفلسفة اليونانية و صبغها صبغة إسلامية ، و الاستعانة بها على نظرياتهم و جدلهم" [49] ، و ليس هناك سبيل للوصول إلى هذه المنابع الفكرية سوى الترجمة خاصة بالنسبة إلى أولئك الذين لم تتح لهم فرصة العودة إلى الفكر الأجنبي في أصوله . و هنا يجب التأكيد مرة أخرى على دور الترجمة في تغيير وجه الحركة الثقافية و العلمية في عهد بني أمية . أمَّا في عهد بني العباس إلى آخر أيام المأمون و هي فترة تعنينا ، في هذا المضمار أيضاً ، فإنه ليس من المبالغة بمكان أن نذهب إلى أن الترجمة كانت وراء الثورة التي شهدتها الحركة الثقافية و العلمية في هذه الحقبة فبلغت شأواً بعيداً لم تصل إليه من قبل كما حاولنا أن نبيّن في الصفحات السابقة.

الإحـــالات

1. أحمد أمين ، فجر الإسلام ط :10 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1965 ص : 29.
2. أحمد أمين ، فجر الإسلام ص . 15 – 16
3. أورنك زينب الأعظمي : حركة الترجمة في العصر العباسي ، ط : الأولى بيروت ، دار الحرف العربي 2005، ص 17 .
4. راجع ، عبد القادر هني دراسات في النقد الأدبي عند العرب ، من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ص 7 .
5. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ط : 1 1968 ج 4 ص 19.
6. راجع المرجع السابق ج 6 ص 363 .
7. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 2 ص 12.
8. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 8 ص 33.
9. راجع جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج 1 ص 414.
10. أحمد أمين ، فجر الإسلام مرجع سابق ص 142 .
11. المرجع سابق ، ص 172 .
12. راجع أورنك زينب الأعظمى ، حركة الترجمة في العصر العباسي ، مرجع سابق ، ص 23.
13. راجع أحمد أمين ضحى الإسلام ،ط : 10 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د، ت ، ج 1 ص 2 .
14. أحمد أمين ، فجر الإسلام مرجع سابق ص 116 .
15. أورنك زينب الأعظمي : حركة الترجمة في العصر العباسي ، ص 26 .
16. كان طبيباً نصرانياً في دمشق ، و لما تولىٌ معاوية الخلافة قربه منه ، أحمد أمين ، فجر الإسلام ص 162 .
17. راجع أورنك زينب الأعظمى ، حركة الترجمة في العصر العباسي ، ص 26 .
18. حسب ما جاء عند ابن جلجل الأندلسي فإن نقل هذا الكتاب إلى العربية كان في أيام مروان بن الحكم و إن ما قام به عمر بن عبد العزيز هو الأمر بإخراج هذا الكتاب من خزائن الكتب لينتفع به الناس ، راجع فجر الإسلام ص 163 .
19. أحمد أمين ، فجر الإسلام ص 164 .
20. ابن النديم ، الفهرست ص 354 .
21. ابن خلكان ، وفيات الأعيان 1 / 211 .

22. أحمد أمين ، فجر الإسلام ص 172 .

23. أحمد أمين ، فجر الإسلام ص 300.

24. ابن النديم ، الفهرست ص 567 .

25. راجع شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، ط : 5 دار المعارف بمصر ،د،ت، ص 109 . وراجع أيضا ، أورنك زينب الأعظمى ، حركة الترجمة في العصر العباسي ، ص 27 .

26. 27. شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، ص 110 و 109.

28. أحمد أمين ضحى الإسلام ،ط : 10 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان 23/1.

29. الجاحظ ، البيان و التبيين ، 3 / 206.

30. ابن النديم، الفهرست ص 224 و ما بعده و راجع أحمد أمين ضحى الإسلام 1/ 177 .

31. اعتمدنا هنا خاصة على ما كتبه أحمد أمين ، راجع ضحى الإسلام 1 / 177 – 178.

32. أحمد أمين ، ضحى الإسلام 1 / 178.

33. المسعودي ، مروج الذهب 110/1 ، وراجع أحمد امين ، ضحى الإسلام 1 / 178.

34. طيفور ، تاريخ بغداد 185/6.

35. أحمد أمين ، ضحى الإسلام 1 /187.

36. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، ص 95.

37. أحمد أمين ، ضحى الإسلام 1 /194.

38. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، ص 113.

39. شوقي ضيف ، ضيف المرجع السابق ، ص 95.

40. راجع ابن نباتة ، سرح العيون ، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، ص 116 و راجع شوقي ضيف المرجع السابق ص 114

41. راجع دي بور ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، نشر لجنة التأليف و النشر ، ص 22.

42. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ص 113 .

43. شوقي ضيف المرجع السابق ص 115.

44. راجع المرجع السابق ص 115– 116 .

45. راجع شوقي ضيف المرجع السابق 116 و راجع أيضا ابن النديم ، الفهرست ص 499.

49. أحمد أمين ، ضحى الإسلام 1 /256.

47. أحمد أمين ، المرجع نفسه .

48. أحمد أمين ، فجر الإسلام ص 270 – 271.

49. أحمد أمين ، المرجع السابق ص 271.